المكتبة الأزهرية

مخطوطة

الإشارة والإيماء إلى حل لغز الماء

المؤلف

أحمد بن علي بن عبدالقادر (المقريزي)

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

١٦٨٤٢

هذا الغز

للحافظ العلامة الشيخ

احمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن
ابراهيم التقي البعلي الاصل القاهري
ويعرف بالمقريزي بسند لحارة
المقارزة ببعلبك كان من
كبار المحدثين
ولد بعد الستين وسبعمايه
واجازله الاستوي والابرقوهي
وابو البقا السبكي
واخرون وتفقه
قليلا ثم تحول
شافعيا
رحمه الله
تعالى

دخلت في حيز العبد الفقير
احمد شهاب الدين الحنفي سنة ١١٠٠

٢٤٧
٤١٤٦

وقف واصله هذا الكتاب الحاج عثمان
زريقات اتاى على من ينتفع به من طلبة العلم وصار
قوه بجامع الناكعاني تحت يد الفقير محمد الشافع
النقوانى ثم من صعده تحت يد من آل من اراده

٧٢٥ و
١

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

ما قولكم دام فضلكم في طير يطير بلا جناح ويبيض ويفرخ في البطاح راسه في ذنبه وعيناه موضع فتحة ليسمع باذن واحدة ويبصر بعين واحدة له قرن كالنخلة السحوق ويعجب من ابصره يصلي الى المغرب بالليل ويسجد طول دهره لسهيل تتقرب به الملايكة الى الخالق ويوحدون الله بقلب صادق النصارى تتقرب به واليهود ذو الكتب المنزلة بذلك شهود ريشه كثير ووبره وفير طعامه الجوز والعسل وبه يضرب المثل شرابه اللبن والخمر وثقله الملح والتمر يكره النسوان ويحب الغلمان يحمل الاثقال وهو ضعيف ويعدى الاسد وهو نحيف ان طلب ادرك وان طلب اهلك يقطع الارض في ساعة بلا مال ولا بضاعة تعرفه الملوك ولا تنكره وتفهمه السوقة وتحيره يسكن بالنهار القصور ويأوي بالليل الى القبور يبكي على الاحباب ويندب على فقد الشباب ملكه قط لم يشن ولا حاره انثى ولا ذكر تلعب به الصبيان وتغلي في سعره الايمان وما زحه الايفاق ويتلى في سورة ق يصلي ويصوم ويقعد ويقوم خلقته لا تخفى وصفاته لا تستقصى حلوه لنا فانه يعجز عن وصفه الرجال والحمد لله على كل حال

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين وبعد فقد وقف ذو القريحة الشحيحة والخاطر الحاير على ما برزت به الاشارة الكلية من حل لغز قد استغلق معناه وبعد مرماه

فامتثلت

فامتثلت ذلك وان لم اكن اهلا لذلك اذ حل الالغاز غير صناعتي والنظر فيها ومعانيها ليست من بضاعتي لكني سالت الله تعالى ان ييسر لي حله وان يعينني عليه ويهديني بفضله اليه فاذا هو قد الغز في الماء الذي به حياة الانفس وحياة كل شيء حي وبيان هذا انه قال ما قولكم في شيء يطير بلا جناح يبيض ويفرخ في البطاح وهذا اشارة الى نزول الماء من السماء فان الطير انما هو الاستعلاء في جو السماء والارتفاع في الهوى والمرور فوق الارض وتحت السماء وكذلك الماء يستعلي في الجو فاذا الشمس اذا اشرقت ارتفع الندى وطار وحقيقة الندى النازل من السماء انما هو اجرام مائية صغيرة فاعتبر هذه الجملة عيانا فانك اذا وضعت قشرة بيضة تحت السماء في ليلة ذات اندية فانها توجد في السحر قد امتلات ماء فاذا طلعت الشمس تراها ترتفع في الجو بنفسها حتى تغيب عن العين واما مرور الماء فوق الارض وتحت السماء فامر مشاهد عند نزول المطر فقد بان وانضح انه يطير بلا جناح واطلاق الطيران عليه يكون من باب الاستعارة وقوله يبيض ويفرخ في البطاح استعارة لطيفة فان الماء اذا نزل على الارض اخرجت عند ذلك حبها ومرعاها فاستعار اسم البيض والفراخ لما يكون عن الماء والاستعارة تكون بادنى علاقة كما تقرر في علم البيان وقوله راسه في ذنبه يشير الى ان وقت نزول الماء مما يرى خطوطا كانها حبال او عمد او خيوط بحسب غزارته فيكون راس الخيط الممتد مما يلي الارض وفي الحقيقة انما هو

شبكة الألوكة www.alukah.net

طرفه فان اصله فى السحاب فيصار بهذا الاعتبار راسه
فى ذنبه وذنب ماله ذنب انما يكون من باب الاستعارة
واراد بالذنب الطرف وقوله وعينه فى موضع
تنبيه معنى مستغلق شرحه ان الماء اذا اجتمع فى موضع ثم
سقط فيه المطر انتشا فى اعلاه اعنى سطحه شئ مستدير
يقال لما كان مثله فى الخرز عند مزجها حبات وقد ذرانى
نواس لحسن بن هانى الحكمى حيث يقول
كان صغرها وكبر من فواقعها حصاة على ارض من الذهب
فاستعار العين لما يتكون فى سطح الماء الذى هو ظهره
فى تلك الهيئة وشبه تلك الفواقع التى حدثت فى الما
بالعيون وهى اشبه شئ بالحدقة ومقلة العين فلذلك
قال وعينه فى موضع قتبه ولم يقل وعينه فى قتبه
تحقيقا للاستعارة وناسب ذكر القتب دون ما سواه
من الات الدواب كالسراج والاكاف ونحوهما الشبين
احدهما ان البعير الذى القتب له لظهره يشبه بالسفن
فى الامثال الابل سفن البر يوجد معنى هذا المثل
من القرآن الكريم قال الله تعالى وآية لهم انا حملنا ذريتهم
فى الفلك المشحون وخلقنا لهم من مثله ما يركبون
والضمير فى قوله من مثله يعود الى الفلك المشحون
وهو معنى حسن والثانى ان لا يوجد فى الدواب ما يقر
وهو بارك ثم يثور نحمله سوى البعير وايضا ليس فيها
ما يحمل حمل البعير قال الله تعالى وتحمل اثقالكم الى بلد
لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس يعنى والله اعلم
الاهل فشابه البعير من هذه الحيثية السفن لانها
تحمل من الاثقال ما يحمله سواها مما اعد للحمل وقوله

يسمع باذن واحدة ويبصر بعين واحدة استعارة
قطبية لان الناس اذا اخطوا وضجوا بالدعا ترك الغيث
فعبر عن نزوله وقت احتياجهم للدعا بالسمع فكانه يسمع
ضجيج الاصوات باختلاف اللغات وتفنن العبارات فنزله
منها علا السموات والاذن الواحدة اشارة الى الجهة فان
نزوله لنا هو من جهة العلو المعبر عنها بالسما ويرد على
هذا ان الماء ينبع من الارض فانه لا ما فيها الا ما استودعته
فى جوفها مما نزل من السما قال الله تعالى الم تر ان الله
انزل من السما ما فسلكه ينابيع فى الارض وكون يبصر
بعين زايدة اشار قالى ما تقدم ببيانه من ظهور تلك
الفواقع التى تشبه مقلة العين فصار كانه يبصر بعين
واحدة فى الهيئة لا متعددة الكيفية يعنى استدارتها
وما الطفه حين وصف العين بالزياده اذ هى حادثة
لا اصلية كما يحدث الموج فى البحر فلا هو هو ولا هو غيره
ولاصحابنا الصوفية كلام لا يليق بهذا المقام ذكره
وقوله له قرن كالنخلة السحوق هذا تخييل
حسن فان الماء فى حال نزوله من السما يرى كحبال ممتدة
وعبر عن هيأتها بالقرون لمن باب الاستعارة يعنى به
وقوله يعجب من ابصره ويذوق ظاهر فان الما
يعجب من يراه ويذوقه وقوله تصلى الى المغرب
بالليل معنى غويص جدا يحتاج الى اطالة شرح وما نصه
ان جميع انهار الارض الكبار تنبع خارجة من جهة المشرق
فى جريانها آتية الى المغرب ما عدا انهارا ثلاثة وهى
نيل مصر وعاصى مدينة حماه ونهر ابل باطراف بلاد
الترك مما يلى الخطا فان هذه الانهار الثلاثة تخالف

سايرا نهار الارض وتخرج من جهة الجنوب وتمر الى الشمال
ولهذا علل لا يحتمل هذا الموضع ايرادها فاستعار هنا
المغرب الصلاة لمرور مياه الامطار نحو المغرب وتكثر
الليل لا يلزم منه الاختصاص دون النهار وهذه مسالة
من مسايل اصول الفقه وهي التنصيص على الشيء باحد
العام لا يدل على الخصوص لقوله صلى الله عليه وسلم انما الماء من الماء
ومعنى الحديث الغسل بالماء من انزال المني ولا يلزم
منه انتفاء الغسل عن نزول المني بل يلزم منه ومن الايلاج
وفي هذه المسالة خلاف قدم وشرحها موضع معروف
من كتب الفقه وقوله يبعد طول دهره لسهيل
لهذا الغوص مما قبله لكن نبه عليه فنقول سهيل احد
الكواكب الثمانية التي تعرف باليمانية وهو بدا
لا يرى الا في ناحية الجنوب ومتى تركت عراق المغرب
وراءك وسرت لاتراه ويصير بتلك الاقطار الشمالية
ابدى الخفاء كما هو جهات الجنوب ابدي الظهور وفي
اقليم مصر والشام يرى محاذيا للافق احيانا ويخفا
احيانا والسحب انما تنشا من البحار دائما وهي مركبة
من بخار من فصير عند انتشائها تواجه سهيلا لان
ناحية الجنوب حيث مدار سهيل ليس فيها بخار كما
تقرر في موضعه من العلم الطبيعي ولا يعترض بما يشاهد
من بلاد الشام وما وراءها من الشمال والمشرق من تصاعد
الابخرة في ايام الشتاء من الجبال وقعر الارض فنقول
وقد تنشا السحاب من هذين ايضا فما هنا كذلك لكنه
فان البخار الناشي من الارض ايضا يسير بالنسبة الى بخار
البحار وهما يتحدان عند تصاعدهما فيكون منهما

السحاب

السحاب ولست الان بصدد الكلام على هذا فله مكان
يخط اليق به من هنا وقوله تتقرب به الملوك المخالق
يقويه بهذا المعنى حيث نص على الملوك فانهم اعلا
طبقات البشر والامر ما يسود من يسود فامن ملك
من الملوك الا وهو اذا اراد الصلاة التي هي اشرف ما يتقرب
به العباد الى ربهم عز وجل فانه يرفع احد اثقم بالماء
وقوله ويوحدوه بقول صادق اي يفردوه فلا
يتقربون في تطهيرهم بغيره ولا يرد على هذا التيمم
بالصعيد من التراب وغيره فانه بدل ولا يصار الله الا عند
فقد الماء صورة او معنى وقوله النصارى تتقرب
به واليهود قول ظاهر ما احد منهم الا وهو يتقرب
بالماء في ازالة احداثه ولا يرد على هذا كون النصارى
الان لا تغتسل من جنابة ولا تتوضى ولا توجب ازالة
شيء من النجاسات العينية بالماء فان ذلك من بدع
ضلالتهم التي ابتدعوها وليس مما جاء به المسيح بن مريم
عليه السلام كما ابتدعوا الصوم واحد ثوا فيه اسبوعا
من الاسبوع يلزم اليعاقبة دون الملكانية افتراء على
الله تعالى وكما ابتدعوا الرهبانية وكما ابتدعوا منعهم
من اكل اللحوم في ايام الصوم وكما ابتدعوا من بدعهم التي
بينها في حواشي الانجيل عند ما طالعته قديما وقوله
والكتب المنزلة بذلك شهود كلام صحيح نفي القران
الكريم والتوراة والانجيل والزبور التي توجد اليوم بايدي
اليهود وسائر كتب الانبياء والنصارى وهي تنيف على
خمسين كتابا عده مواضع شاهدة ان الماء يتقرب به
ولولا خوف الاطالة لسردت منها كثيرا فتح الله النصارى

وجعل عليهم ما يخرج من اما قلهم حيث استدلوا على
تركه آلة النجاسات العينيه بقوله في الانجيل ليس
النجس ما يخرج منك انما النجس كلمة خبيثه تخرج
من فيك فان هذا لا يقتضي ما زعموه بل انما فيه شناعة
الكلام الخبيث لا حجة لهم غيرها وقد بسطت الكلام
في حواشي الانجيل عليها بما لا يرده الا جاهل او معاند
وقوله ريشه كثير ووبره غزير اشارة الى كونه
الى كونه تكون عنه ما يلبسه الانسان من القطن
والكتان ونحوهما والثياب يقال لها ريش ورياش
وهما قراءتان في قوله تعالى يا بني ادم قد انزلنا عليكم
لباسا يوارى سوآتكم وريشا ولباس التقوى فقرا
الحسن وعاصم وريا بشا بالالف بعد الياء وقال الكلبي
لباس التقوى العفاف وقيل في قوله تعالى انزلنا
عليكم لباسا انزلنا من السماء ما ينتفع به لباسا وبهذا
يتبين معنى قوله ووبره غزير وقوله طعامه الجوز
والعسل معناه من طعامه الذي يكون في الارض
عقيب ما هو منه ما يطعمه الناس الجوز والعسل
وقوله وبه يضرب المثل يريد معنى قولهم هو اعذب
من الماء اصفى من الماء هو الذي عند الطمان
ونحو ذلك على ما تضمنه كتاب الافعال لابن القوطية
وعلى ما هو عند الناس من خبرهم بالماء وقوله
شرابه اللبن والخمر يعني يكون من شرابه اللبن فانه
يتولد من الحيوان ما يتغذاه والاغذية كلها من
الماء وكلها لا تكون الا عن الماء واما الخمر فالامر فيه ظاهر
وقوله ونقله الملح والتمر هو ايضا من هذا الباب

يقوله ومما ينتقل به ما يكون عنه الملح والتمر وحقيقه
الملح ما جمد من ارض خاصه فاستحال او حالته الارض
الى طبيعتها كما قد علل هذا في موضعه من العلم الطبيعي
واما التمر فانه يتكون ايضا عن الماء وهما مما ينتقل او يوجد
احيانا وقوله يكره النسوان ويحب الغلمان فانه
معنى مستغلق بعيد المرمى يحتاج الى ايضاح لانه مما
لا يدرك الا الاقل من القليل ولولا خشية الظن بي اني
اتكثر بما لا اعرف لما سمحت به فان كثيرا من اصحابنا غفر
الله لهم يوهم احدهم انه يعرف العلم كله فاذا فصحته شواهد
الامتحان تبين انه لا يعرف شيئا فيقول من الاسرار
المعتبرة عند ائمة السحرة انه اذا انزل المطر والبرد
فتحولت امراة من جميع ثيابها واستلقت على قفاها
ورفعت رجليها وباعدت ما بينهما بحيث يبقى فرجها
بارزا نحو السماء فان المطر والبرد يرتفع نزوله عن
تلك المزرعة او الساحة التي بها تلك المراة ولا ينزل
عليها منه شيء ما دامت المراة كذلك وشرط بعضهم ان تكون
المراة حايضا واما صاحب الغلمان فسر بديع ما رأيت احدا
يذاكر في فيه وهو ايضا من علوم القدماء وذلك ان العين
اذا اراد واستنباطها او كانت ماؤها قليلا وقصدوا
غزارته فانهم يعمدون الى سبعة غلمان بادي الجمال
فايقين في الحسن مجيدين لضرب الموسيقا ذوي
اصوات مطربة ثم يقومون صفا واحدا متحاذيين
ويبدو كل منهم عود وقد استقبلوا بوجوههم منبع
العين ويحركون اوتارهم تحريكا واحدا بايقاع
واحد مدة ثلاث ساعات بطالع معروف فان ذلك

الماء يسيح حتى يسيل اقدامهم فكلما تاخروا تبعهم حتى
يحصل بها الغرض فيمضوا فاعتبر ذلك بان تجلس ساعة
على شاطئ النيل سيما وقت المد وتكون من الجماعة ص
فانك اذا تاملت البحر تجده يقذف بوجه الى جهة
الصبي اشد مما يقذف الى جهة غيره من الجماعة والله
في خليقته اسرار يبدي منها ما يشاء لمن يشاء سبحانه
وتعالى عما يشركون وقوله يحمل الاثقال وهو ضعيف
كلام صحيح فان السفن توفيه وهي موسوقة بالاحمال
ومع حملها فهوني حملها ضعف فانه يوثر فيه كل شيء حتى
ينفعل له فيسود بالسواد ويخضر بالخضرة ويطيب
بالطيب ويتغير بما يغيره وقوله ويعدي الاسد
وهو خبيث كلام صحيح ايضا فان المطر اذا انزل منه قطرة
في عين الاسد صار كالماء في عينه قذاة وهي القشة
ونحوها وفي هذا الكلام اشارة الى انه ينكي الاسد
الذي هو اقوى الحيوانات مع كونه خبيثا يعني لطيفا
فلا شيء الطف من الماء حاشى الهوى وقوله ان طلب
ادرك وان طلب اهلك نعم في هذه البلاغة فان الفصيح
لا يستعمل هذه الجملة في الكلام الا في حالة المغالبة كالحرب
ونحوها ففيه تنويه بقدر هذا المعنى وانه لا يغالب
وكذلك هذا الماء من غالبه غلبه واهلكه ومن قوته مع
لطافته سرعته بفوذه وسريانه في ضيق المسام وقوله
يقطع الارض في ساعة بلا مال ولا بضاعة هذه
اشارة الى سرعة نزول الماء من السماء وهو ظاهر ويمكن ان
يقال اراد بالقطع الاباحة فان الماء يقطع الارض اي يجعل
فيها اخاديد سيما وقت سيل الماء في الاودية وقوله

تعرفه الملوك ولا تنكره وتفهمه السوقة وتخبره
هذا الكلام مستغنى به عن الشرح فاي ملك لا يعرفه واي
سوقة لا يخبره وذكر السوقة مع الملوك اشارة الى تساوي
الناس في معرفته وذكر طرفي الناس اعلاهم وادناهم
وهنا يندرج ما كان من الطبقة الوسطى وقوله
تسكن القصور ظاهر اذ ما من قصر الا وفيه الما
وقوله وياوي بالليل الى القبور نعمة لطيفة
فان الندى والطل يكون نزولهما ليلا لانه اندى وما
الندى الا الماء وما من قبر بارز الا يحول بينه وبين
السماء الا وينزل عليه الندى فلذا فاصدق عليه
انه ياوي بالليل الى القبور وقوله يبكي على الاحباب
ويندب على فقد الشباب هذا من المعاني الجيدة
فان العرب تقول اذا بكت السماء اذا انزل الغيث ويعدون
نزول المطر على رسمهم وديارهم التي افقرت من ساكنها
بكاء ونرى ما في اشعارهم واشعار من بعدهم من
هذا اكثر يخرجنا من الغرض ايراد وقوله ما ملكه
قط بشر ولا حازه انثى ولا ذكر هذه اشارة الى
ان الماء لا يملك وذلك مما لا خلاف فيه فقد سئل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن الذي لا يملك فقال الماء والكلا
او قال الماء والنار وقوله تلعب به الصبيان هذا
كلام بين بنفسه فمن ذا صبي لا يلعب بالماء كذلك كنتم
من قبل تغلى من سعره الاثمان هذا كلام بين بنفسه
وكل احد يعلم ان الماء مع عز وجوده اشتراه مبتغيه
وطالبه باغلى الاثمان روينا عن ابن السماك انه
قال لهارون الرشيد يا امير المومنين لو منعت عنك

الألوكة
www.alukah.net

هذه الشربة من الماء كم كنت تشتري بها قال بنصف
ملكي قال فلو اشتريتها وشربتها واحبست فلم تخرج فكم
تشتري خروجها قال بنصف ملكي الاخر قال فما قدر ملك
فيمة شربة وبولة فبكى الرشيد وقوله مما رجه
الاشفاق واظنه تصحيفا وقوله تعالى في سورة ق
يشير الى قوله تعالى ونزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا
به جنات وحب الحصيد وقوله يصلي ويصوم فصلاته
اما دلالته على خالقه سبحانه وتعالى او حمل ذلك على
ظاهره فولان مشهوران وقد ثبت بنص كتاب الله
تعالى كل مخلوق يسجد لله تعالى قال الله تعالى
ولله يسجد ما في السموات وما في الارض وكرها وظلالهم
بالغدو والآصال وقال تعالى والشمس والقمر والنجوم
والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وصيامه في قوله الاول
جبل صيام وجبل غير صايمة تحت الحجاج واخرى تغلق الجماء وقوله يعقد
ويقوم فعوده وقعوده في المستنقعات والبرك وقيامه
حال كونه مطرا وهذا من باب الاستعارة وقوله
خلقه لا تحصى وصفاته لا تستقصى هذا الكلام
ظاهر فمن يحيط بخلقة الماء وبعلمها الا خالقه تعالى
وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون فتنبه اعظم
دلالة والله يعلم وانتم لا تعلمون وفوق كل ذي علم
عليم هذا ما دل قائد الاختيار عليه وقاده دليل
الذكر اليه فاملاه الجنان على اللسان وخطه البنان
في بعض نصف النهار الاول من يوم الثلاثا الاربع عشرة
خلت من شهر الله المحرم الحرام عام ثلاثة وعشرين
وثمان مايئة من غير مراجعة كتاب ولا تعليق مسودة
فان كنت اصبت فالمنة لله اهل الحمد مستحقه وان

اخطات

فعذري مقبول عند اهل الانصاف لقصوري باعي في العلوم
النقلية وقد انتهى ما نقلته من الاشارة والايما الى
حل لغز الماء للحافظ العلامة الحبر الفهامة الحجة الحافظ
وحيد دهره وفريد عصره تقي الدين احمد بن محمد احمد
ابن علي بن عبد القادر بن محمد بن ابراهيم بن تميم المقريزي
الشافعي تغمده الله بالرحمة والرضوان آمين
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
اله وصحبه اجمعين
وسلام على المرسلين
والحمد لله رب
العالمين
امين
ام

شبكة الألوكة
www.alukah.net